سلسلة تفريغات دروس الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي (١)

برنامج السرد المجرد الأول

كشف المغطا في فضل الموطا

تصنيف

الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله

الشهير بابن عساكر الدمشقي

المتوفى سنة ٥٧١ هـ

قرأه وعلق عليه فضيلة الشيخ

صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه وللمسلمين

تفريغ وتنسيق

محمد بن أحمد الجزائري



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فهذا تفريغ للكتاب الأول من الكتب الستة التي انتقاها فضيلة الشيخ: **صالح بن عبد الله بن حمد العُصيمي** - حفظه الله تعالى- لتكون خاتمة لقراءة كتاب **موطأ الإمام مالك** - رحمه الله تعالى- في برنامج السَّرد المجرد الأول.

ويليه - بحول الله وقوته- بقية الكتب الخمسة، وقبلها الفوائد المنثورة في إقراء كتاب الموطأ.

والله أسأل الإخلاص في القول والعمل.

تنسيق

محمد بن أحمد الجزائري

٢١ رجب ١٤٣٦

Omam19@gmail.com

[تمهيد]

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله الذي رضي لنا الإسلام دينا، وبعث إلينا رسولا صادقا أمينا، نحمده سبحانه حق الحمد، ونسأله التوفيق للرشد، ونصلي ونسلم على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين، وعلى آله وصحابته الأخيار المنتجبين، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فحدثنا الحسن بن عبد الهادي الحسني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الستار بن عبد الوهاب الدِّهلوي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أحمد بن ابراهيم بن عيسى القضاعي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب التميمي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن الجَبَرْتِيُّ وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا محمد بن محمد الحسيني وهو أول حديث سمعته منه (ح).

وحدثني عاليا درجة الحسن بن عبد الهادي الحسني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الستار بن عبد الوهاب الدِّهلوي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا محمد بن خليل الحسني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا محمد بن أحمد البهي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا محمد بن محمد الحُسيني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا داود بن سليمان الخِرْبَتَّاوي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا محمد الفيومي المصري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا يوسف بن عبد الله الأَرْمَيُونِي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن علي بن عمر بن الملقن، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا جدي عمر بن علي بن الملقن، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا محمد بن محمد المَيْدُومِي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد اللطيف بن عبد المنعم الحَرَّاني، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا عبد الرحمن بن علي بن الجوزي، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني إسماعيل بن أبي صالح النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا أبي أحمد بن عبد الملك النيسابوري، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثنا محمد بن محمد الزيادي، وهو أول حديث سمعته منه،

....

....

....

قال: حدثنا أحمد بن محمد البزاز، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني عبد الرحمن بن بشر بن الحكم، وهو أول حديث سمعته منه، قال: حدثني سفيان بن عيينة ، وهو أول حديث سمعته منه، عن عمرو بن دينار عن أبي قابوس مولى عبد الله بن عمرو بن العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء».

وبعد:

فقد فرغنا بحمد الله وعونه ورفده من قراءة كتاب الموطأ للإمام مالك بن أنس رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى برواية يحيى بن يحيى الليثي، ووعدنا بقراءة ستة كتب نافعة تتعلق بكتاب الموطأ، هي مما يحسن بقارئ الموطأ أن يعيد النظر فيها، للوقوف على جمل تتعلق بالتعريف بكتاب الموطأ، أو بمصنفه الإمام مالك، أو بجمل من المسائل الحديثية ذات الصلة بكتاب الموطأ، وهذه الكتب هي:

كشف المغطا في فضل الموطا لابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

ومقدمة موطأ الإمام مالك لمحمد بن علي السنوسي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

وختم موطأ الإمام مالك لعبد الله بن سالم البصري [رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى].

وختم موطأ الإمام مالك لعبد الحميد بن محمد المصطفى بن باديس رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

وجزء الحافظ أبي عمرو ابن الصلاح [رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى] في وصل الأحاديث الأربعة المنقطعة المشهورة في الموطأ.

ودليل السالك إلى موطأ الإمام مالك لمحمد حبيب الله بن عبد الله بن مايأبى الشنقيطي الجكني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

وقبل الشروع في قراءة هذه الكتب تواليا فإني قد وعدت أننا إن شاء الله تعالى في خاتمة المجلس سأذكر لكم أمهات التراجم والأسانيد التي وقعت في كتاب موطأ الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، فإن الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى جعل للدراية أمات، وللرواية أمات، فأمهات الدراية عنده التراجم التي كررها غير مرة في كتابه، وأقل ما اشترطت إدخاله في ذلك أن يكون مما ذكره رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى خمس مرات فصاعدا، وهو كذلك قد بنى الرواية في كتابه على حديث جماعة من أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، ثم اتخذ لهاته المسانيد التي يرويها عن أولئك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أسانيد عظام

....

....

....

كررها مرة بعد مرة إذا أسند عن هؤلاء الصحابة، **فأما أمهات تراجمه فعدتها اثنى عشر أُما** :

فالأولى قوله : مَا جَاءَ فِي كَذَا وكَذَا، فإن هذه الترجمة أوردها في كتابه مائة وخمس وستين مرة أو تزيد، وسبق أن ذكرت لكم أنه أعادها مائة وثمان وستين مرة، فلما راجعت ما عددت وجدت أنني عددت واحدة أدخلها المعتني بالكتاب من كلامه وليست من الموطأ، فسقطت، واثنتان شككت فيهما، فأقل المجزوم به أنه أعادها مائة وخمسا وستين مرة، وربما زادت على ذلك شيئا يسيرا.

وأما الثانية فقوله: جَامِعُ كَذَا وكَذَا، فإنه أورد هذه في تراجمه ثلاثا وأربعين مرة كلها يبتدأها بقوله: جامع كذا وكذا، وذكرنا أن معنى الجامع ما ينتظم تحته مسائل متفرقة ترجع إلى الأصل الذي قرنه بكلمة الجامع.

والثالثة قوله: العَمَلُ فِي كَذَا وكَذَا، فإنه أورد هذا في تراجمه تسعا وعشرين مرة بعد تقرير الحساب، وكنت قبل ذكرت سبعا وعشرين مرة فزادت بإعادة العد وتدقيقه، فبلغت تسعا وعشرين مرة، وتقدم أن معناها ما ينبغي فيه من الأحكام المبينة شرعا.

والرابعة قوله: النَّهْيُ عَنْ كَذَا وكَذَا، فإنه أوردها إحدى وعشرين مرة على هذا البناء الذي ذكرناه، وجاء بها وفق فعل الأمر ما ينهى عن كذا وكذا أربع مرات لاتدخل في العد السابق ، فإن العد السابق مختص بقوله: النهي عن كذا وكذا، وجاء بها بصيغة الفعل في أربعة مواضع.

والخامسة قوله: مَا يَجُوزُ فِي كَذَا وكَذَا، فإنه أوردها أربع عشرة مرة.

والسادسة قوله: مَا لَايَجُوزُ، فإنه أوردها إحدى عشرة مرة، وذكرنا أن ضابط ذلك أن الحلال المشروع أوسع من الحرام الممنوع، فما ذكره على صيغة الإثبات: ما يجوز، أكثر مما ذكره على صيغة النفي: ما لا يجوز.

والسابعة قوله: مَا يُــكْرَهُ، فإنه أوردها أيضا إحدى عشرة مرة.

والثامنة قوله: الرُّخْصَةُ فِي كَذَا وكَذَا، فإنه أوردها ثمان مرات، ومن لطائف الأحوال أن مقابل الرخصة وهو: التشديد لم يذكره مالك في موطئه إلا في موضع أو موضعين، فأقل من ذكره رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى لأن الشرع مبني على اليسر، ففي حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند البخاري: «إن هذا الدين يسر».

والتاسعة قوله: ما يَفْعَلُ في كذا وكذا، فإنه أوردها ثمان مرات، واحدة منها بالتأنيث: ما تَفْعَلُ.

والعاشرة قوله: الترغيب في كذا وكذا، فإنه أوردها خمس مرات، ووقع تكرار واحدة منهن وهي قوله: الترغيب في الجهاد، فإنه ترجم بهذه الترجمة مرتين في كتاب الجهاد.

والحادية عشر قوله: الأمر بكذا وكذا، فإنه أوردها ست مرات بصيغة الاسم وأما بصيغة الفعل، فقد أوردها بقوله: ما يُأمر أربع مرات، وهو مساو لما أورده بقوله: ما يُنهى، فإن ما ينهى بالفعل ذكرها أربع مرات، وما يأمر بالفعل أوردها أربع مرات.

والثانية عشر قوله: ما يجب في كذا وكذا، فإنه أوردها ست مرات، إحداهن بالتأنيث: تجب.

أما أسانيده فأمهات الرواية في موطأ الإمام مالك ترجع إلى مسانيد من أكثر عنهم من الصحابة رضي الله عنهم و هم سبعة:

فالأول : عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما، وأم الأسانيد عنه: نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر.

والثاني: عائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهما، وأم الأسانيد عنها: هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عنها.

والثالث: أبو هريرة الدوسي رضي الله عنه، وأم الأسانيد عنه: أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، وتقدم أن الأعرج اسمه: عبد الرحمن بن هرمز المدني، وأن أبي الزناد اسمه: عبد الله بن ذكوان المدني.

والرابع: أنس بن مالك رضي الله عنه، وأم الأسانيد عنه: ابن شهاب عن أنس ، وابن شهاب في الموطأ هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني رحمه الله تعالى.

والخامس: جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وأم الأسانيد عنه: أبو الزبير المكي عن جابر بن عبد الله، وكذلك وهب بن كيسان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله.

والسادس: أبو سعيد الخدري رضي الله عنه، وأم الأسانيد عنه: عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن أبي سعيد الخدري.

....

....

....

والسابع: سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، وأم الأسانيد عنه: أبو حازم المدني عنه، واسم أبي حازم: سلمة بن دينار.

فهذه أمهات أسانيد مسانيد الصحابة في كتاب الموطأ، ومنها ماهو ثنائي، **ليس بين النبي** صلى الله عليه وسلم، **وبين مالك إلا اثنان** كروايته عن أبي حازم عن سهل بن سعد، أو روايته عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضي الله عنه، أو روايته عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما، فهذه الأسانيد هي **عوالي** ما عنده، فإن أعلى ما في موطأ الإمام مالك **الثنائيات** أي: **أن يكون بينه وبين النبي** صلى الله عليه وسلم **رجلان**.

وهذه الثنائيات أفردها جماعة بالتصنيف إلا أنه لم يطبع شيئ منها، فإن عوالي الموطأ الثنائيات فيه، فإذا أراد أحد أن يستلها رتبها على المسانيد ثم أورد تلك المسانيد مرتبة باعتبار الرواة، وهذه الأمات من الأسانيد هي **فاتحة حفظ السنة النبوية**، فإن السنة النبوية يرجع الجم الغفير منها إلى جماعة من الصحابة هم المكثرون عن النبي صلى الله عليه وسلم، ثم أولئك المكثرون لهم أسانيد كثيرة تدور عليهم، وأسانيد أخرى قليلة، فهذه الأمهات من الأسانيد **تأتي على أكثر من نصف السنة**، ويبقى بعد ذلك نزر ربما يبلغ الثلث أو أكثر.

فإذا رؤي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في كتب الإسلام وجد أنه يرجع إلى رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة، أو رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، أو رواية سهيل بن أبي صالح عن أبيه أبي صالح عن أبي هريرة أو رواية العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحُرَقَة عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

فهذه الأسانيد هي عُظْمُ الأسانيد التي تروى بها الأحاديث النبوية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن تمثلت بين ناظريه صار حفظ الإسناد كشرب الماء له، لأنه يعرف مسالك الرواية، وهذا لايكون في القلب إلا مع إدمان النظر في كتب السنة، وكثرة القراءة فيها حتى تخالط بشاشتها القلب، فإذا ارتوى القلب منها صارت هذه الأسانيد التي يدور عليها العلم واضحة جلية لا تخفى على الناظر.

فمثلا: من أكثر الأسانيد التي أسند بها مالك هو عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، فإذا رجعت إلى البخاري ومسلم وإذا هما يرويان كثيرا من حديث مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه، فمسلم خاصة يكثر من قول أخبرنا، حدثنا يحيى بن يحيى النيسابوري قال: قرأت على مالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة، والبخاري رحمه الله

تعالى أورد أكثر من ستين حديثا قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

فمن عرف مثل هذه المسالك تمثلت أمامه أسانيد السنة النبوية، وإذا صار له تمييز في معرفة الجرح والتعديل ومعرفة مراتب رواتها استطاع أن يعرف الصحيح منها والضعيف، فإذا ميز أحاديث كل أحد كانت له مكنة في معرفة العلل، ولذلك تجد أن قدامى المحدثين من الحفاظ ربما أعلوا حديثا بقولهم: هذا لايشبه حديث فلان، وإنما هو من حديث فلان، دخل عليه هذا الحديث من حديث غيره، وهم لا يقولون ذلك ضربا من الكهانة، وإنما لما امتزجت معارف السنة في قلوبهم ووعوا ما يروي الرواة مما ترجع إليه رواية السنة النبوية ميزوا حديث كل راو عن غيره، وعرفوا أن هذا من حديث فلان وأن هذا من حديث فلان، فهذه منفعة معرفة **أمهات الرواية**.

وأما **أمهات الدراية** فإن الشان أعظم، فإنها تُفَتِق كثيرا من ينابيع الإدراك لمسالك أولئك النبلاء من الأئمة في كيفية فهم السنة النبوية، وإعمال أحكامها، فإذا طالعت تلك الأمات التي جعلها الإمام مالك رحمه الله تعالى مدار ما يقصد بيانه من معاني الأحاديث رأيت أنه استكثر تارة من قوله: ما جاء في كذا وكذا واستكثر تارة أخرى من قوله: جامع كذا وكذا، واستكثر تارة أخرى من قوله: العمل في كذا وكذا، واستكثر تارة أخرى من قوله:النهي عن كذا وكذا.

فمثل هذه المسالك تبين المآخذ الفقهية في إدراك العلم التي كان الإمام مالك رحمه الله تعالى يسبر بها موارد الأدلة عن النبي ﷺ، مع ما اقترن بها من كلامه رحمه الله تعالى، وكلام قدماء الفقهاء من أعظم ما ينتفع به في صناعة الفقه إذا طاب الغرس، فمن طاب غرسه وأحسن تأسيس نفسه في الفقه كان ما يطالعه من كلام مالك في الموطأ، والشافعي في الأم، وأحمد في مسائله، وكلام أبي حنيفة ومحمد بن الحسن في الأصل والحجة وغيرها من كتبهم عرف طعم الفقه وذاق ذوقه، وميز مدارك أولئك، وأما الذي يحسر عنها أو يهجم عليها قبل ثبات أصله في الفقه فإنه يقع في ما لا تحمد عقباه.

فينبغي أن يستشرف الإنسان من هذه الإطلالة التي ذكرناها فيما يتعلق بموطأ الإمام مالك إلى إعمالها في كتب السنة النبوية العظام، وخاصتها الكتب الستة، وموطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى فإذا أعمل هذا حصل له فهم كثير في باب الرواية وباب الدراية، ثم إنه يحسن بعد المرور

....
....
....

المبارك على كتاب الموطأ بما تيسر وفق ما اشترطناه أن يطالع الطالب كتابا مختصرا في شرح موطأ الإمام مالك، ومن أمثل هذه الكتب كتاب: **تنوير الحوالك للسيوطي** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، فإنه شرح مختصر وجيز، فهو كتاب حسن ينبغي أن يطالعه الطالب بعد هذا المرور على كتاب الموطأ، وإذا تيسر له أن يقرأه على شيخ قراءة سريعة يمره على مقاصد الكتاب، وما يحسن التنبيه إليه فذلك من أعظم الانتفاع، وأما الكتب المطولة ككتاب: **التمهيد** فهذه الكتب تحجب الطالب عن الموطأ، لأن ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى لما صنف التمهيد لم يصنفه على ترتيب الموطأ، وإنما ابتكر تصنيفا له على ترتيب شيوخ مالك، وما لأحدهم من الحديث، فغابت جملة من المعاني التي في كتاب الموطأ كما أن استطالته واستطراده في المباحث بما لا يناسب جمهور الخلق ولا يكاد يرتفع إليه إلا الخواص ممن وهبهم الله عَزَّ وَجَلَّ جلدا وصبرا وإدراكا في العلم، ربما حجب أو أضاع كثيرا من الفائدة على من لم يتهيأ لذلك، فإذا طالع مثل هذه الشروح المختصرة : تنوير الحوالك ثم قوي فطالع في **مشكلات الموطأ لابن عاشور** رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى فإنه ينتفع إنتفاعا ظاهرا بقراءة هذه الكتب.

وهذا من منفعة الاقتصار على مقاصد مبينة مما يتعلق بكتاب ما، فنحن بحمد الله قرأنا كتاب الموطأ فانتفعنا أكبر فائدة، وهي قراءة كتاب الموطأ للإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى، وكلام الأوائل لا يعدله كلام أحد، فالانتفاع بقرائة الكتاب أعظم من كل متكلم، وربما كان عند أحدنا كتاب الموطأ من سنين عددا ولم يقرأه فتهيؤ له بمثل الاجتماع على هذه المجالس قراءة كتاب الموطأ، فنسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن ينفعنا بما سمعنا وأن يزيدنا علما وفقها.

وهذا الكتاب وهو كتاب الموطأ باكورة قراءة كتب الحديث المسندة، فإننا إن شاء الله تعالى في العام القادم كالوقت الموعود سنبدأ في سنن ابن ماجة بعد كتاب الموطأ، فإن **من العادة الجارية عند المتأخرين وهي أنفع** أنهم كانوا يبتدأون الكتب الستة بابن ماجه، ثم النسائي، ثم الترمذي، ثم سنن أبي داود، ثم مسلم، ثم البخاري لأن **المقصود وصول الطالب إلى البخاري** على أتم حال وأقواه، فيحصل به الانتفاع الكامل بالكتاب الأكمل، فإن أكمل هذه الكتب هو صحيح البخاري، وهو أصح الكتب بعد كلام الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وكتابه، فإذا ترقى طالب العلم في دراسة كتب الحديث على هذا النحو ووصل إلى البخاري تحصل له فائدة كبيرة بخلاف العكس فيما لو ابتدأ بالبخاري ولم يكن له يد في معرفة الحديث رواية ودراية فإن استفادته من كتاب

البخاري تقل، وكتاب البخاري لو قيل إنه من الكتب التي كلما أعادها الإنسان وجد فائدة لم يكن ذلك بعيدا لأنه محض الصحيح عن النبي ﷺ، وكم من مسألة من مسائل البخاري ما طلعت عليها شمس الشراح.

لأن الله ﷻ جعل العلوم اختصاصات ربانية ومنحا إلاهية، فقدر ما يقبل العبد على الله ﷻ ويصدق في الطلب ويأخذ بطريقه يفتح الله ﷻ له من الفهم ما لم يكن له من قبل، فلا تقعدن همتك عن النظر في معاني هذه الكتب بدعوى أن هذه الكتب قد شرحت، فإن كون هذه الكتب قد شرحت لا يعني انتهاء المعاني إلى ما ذكره الشراح، فإن فضل الله ﷻ لا يختم، **ومن الغلط الجاري** قولهم: خاتمة الحفاظ، أو خاتمة الفقهاء، أوخاتمة المجتهدين لأن الحكم بالختم يحتاج إلى وحي، فإن الله ربما أخرج ممن تأخر ما له من العلم ما يفوق به تقدم، وهذا بالنسبة للأفراد لا باعتبار العموم والجنس، فإذا كان الأمر كذلك فربما فتح لك من الفهم والمعرفة ما لم يفتح لغيرك، وفي الموطأ في الاستسقاء أن أبا هريرة رضي الله عنه كانوا إذا مطروا قال: مُطرنا بنوء الفتح يعني: فتح الله ﷻ وفضله، وكما يكون هذا الفتح على الأرض بغيثها من الماء فكذلك يكون الفتح من الله ﷻ على القلوب بمدارك العلم والإيمان.

فينبغي أن يجتهد المرء في سؤال الله ﷻ أن يفتح له فتحا عظيما في فهم كلامه، وفهم كلام رسوله ﷺ، وهذا المأخذ من مآخذ العلم، والقبس من مقابس تحصيله، يغفل عنه كثير من الناس، فإن أكثر الناس يقفون مع ظواهر القوى، فأحدنا يغتر بقوة حفظه، أو جودة فهمه، أو كثرة كتبه، أو إحسان تعليم أستاذه، أو غير ذلك من المعاني التي تحفه في التعلم والتعليم، ويغفل عن دوام دعاء الله ﷻ أن يفتح له فتحا عظيما، وهذه الغفلة من أسباب إزجاء كثير من الوقت في العلم مع قلة الانتفاع.

لأن العلم من الله ﷻ وهو هبة كالنبوة، فإن النبوة هبة يختص بها الله من يشاء، والعلم ميراث النبوة فيختص الله به من يشاء من عباده، ولا يهبه الله ﷻ له لسلالة نسبه، ولا لسلاسة كلمه، ولا لأصالة جذره، ولا لأثالة ماله، ولا لعظم قدره، ولا لغزارة أتباعه وأحبابه، وإنما يهبه الله ﷻ العلم بقدر صلاح قلبه لذلك، فإن **العلم جوهر لطيف لا يصلح إلا للقلب النظيف**، وكما أن الحكيم من الخلق يتخير لماله، أو لبناته من الخلق ما تصلح به حالهم فكذلك ربنا ﷻ وله المثل الأعلى لا يضع العلم إلا عند من يكون صالحا لذلك، فإن الجواهر لا توجد في المزابل، ومن كان

....

....

....

قلبه مزبلة بالهوى والشبهة فإن الله ﷻ لا يجعل فيه جواهر العلم ومن نظف قلبه فغسله بماء الوحي والإقبال على الله ﷻ وطرد عنه الأدران والأمراض من الشهوات والشبهات فإن الله ﷻ أكرم الأكرمين، ويهبه ﷻ من العلم ما لم يدر بخلده هو، وكم من إنسان كان في مبتدإ أمره ضعيف القوى في العلم فلا حفظ ولا فهم، ولكن مع الصدق مع الله ﷻ وكثرة الإقبال عليه، ودعائه ييسر الله ﷻ له الأمر.

فلا تغفل يا طالب العلم عن هذا المسلك العظيم، ولا تُحجب بظواهر القوى، وزخرف الدنيا عن الله ﷻ، فإن من أعظم حُجب القلب اغترار العبد بقواه، وما خذل العبد خذلانا أشد من اغتراره بقوته، فإن من وُكل إلى قوته وُكل إلى ركن ضعيف، فَقَمِين أن يهوي به في واد سحيق من الضعف، وإذا جعل الإنسان أمره مردودا إلى الله ﷻ أفلح وأنجح.

ذكر ابن رجب رحمه الله تعالى في بعض تآليفه أن: رجلا قال لصاحب له مشهور بالسباحة: يا فلان إن قطعت النهر الفلاني في مدة كذا وكذا جعلت لك كذا وكذا وسمى جُعلا يعني عطية يعطيه إياها، فقال ذلك الرجل: إني على ذلك لقادر، فاتّعدا موعدا ضرباه بينهما، فوقف أحدهما على الشط ليرمي نفسه يسبح، ووقف صاحبه في الجانب الآخر ومعه العطية التي وعد، فما هي إلى مدة يسيرة حتى أقبل السباح الماهر يقطع نهرا شديد الموجة، فلما أقبل عليه قال صاحب العطية مهنئا له قال: يا فلان فزت بالعطية إن شاء الله، فقال المغرو ر بقواه، الجاهل قدرة مولاه: فزت بالعطية شاء الله أم لم يشأ الله، فأخذه الله ﷻ فذهب في قعر النهر، قوتك خذلت، هذا سباح ماهر، ولكن لما اغتر بقوته خذله الله ﷻ نخسف به في قعر النهر، فأنت لا تغفل عن ربك ﷻ في سؤاله أن يرزقك العلم النافع، ولا تغتر بقواك التي تحيط بك، وإياك أن تركن إليها فكم من إنسان وُكل إلى هذه القوى فأفضت بهم إلى ما لا تحمد عقباه، كم من إنسان أعجبه فهمه وقوة حفظه في العلم فارتد عن الإسلام، ارتد عن الإسلام.

ذكر ابن كثير في البداية والنهاية عن: جماعة من المسلمين كانوا يخرجون إلى ثغور الروم فيحاصرونها مدة، وذكروا معهم شابا صالحا، حافظا للقرآن، فكان مرابطا ذات ليلة في إحدى تلك الحصون، فاطلعت فتاة نصرانية، من كوة في ذلك الحصن، فأخذت بقلبه، فجاذبها الحديث، ثم أنس بها وأنست به، فلم يزل تلك الليالي يجاذبها من كوة الحصن الحديث، ويتبادلان الكلام، ثم قال: إني أريد أن أتزوجك، فقالت: لا سبيل لك إليَّ فإنك مسلم وأنا

نصرانية، فقال: أتنصر وأدخل إليك فأتزوجك، فقالت: إن كان ذلك فتحت لك، فأخبرت أباها بذلك، ففتحوا له في الحصن بابا فدخل، فتنصر لأجل الزواج من نصرانية، لأنه خُذل لما وُكل إلى نفسه، ولم يأتمر بأمر الشرع، ثم صار من خبره ما ذكره ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى في البداية والنهاية.

ولا أريد أن أستطرد لكن قلوبنا محتاجة إلى مثل هذه الإضاءات التي تنير دربنا إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، **فاصدقوا يا طلاب العلم مع الله، يصدق معكم الله** سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فإن الله أكرم الأكرمين، وأعظم الأعظمين، ولا عطية أجزل من عطيته، ولا هبة أعظم من هبته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فمن صدق وضجَّ ولجَّ وأدمن الوقوف ببابه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يعطيه ما لم يكن له على بال، وكم من إنسان صار يشار إليه بالأصابع فإذا سئل عن مبتدإ أمره يخبر أنه لم يكن شيئا ولم يكن يظن بأنه يصل إلى هذا، ولكنه فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليه، وليس أحد من الصالحين يريد اجتماع الناس، ولا الإشارة إليه بالأصابع لكن من بُلي بذلك فقد بلي بهذه البلية فعليه أن يستعين بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ولا ينسى مراقبة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في أمره، سره وعلنه، نسأله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يلهمنا رشدنا و أن يقينا شر أنفسنا، وأن يبارك لنا في علمنا وعملنا وأن يزيدنا إخلاصا وتقوى، وأن يبارك لنا في النيات والذُريات.

نشرع إن شاء الله تعالى في قراءة هذه الكتب الستة، وربما تعلقنا تعليقا يسيرا، لأن المقصود هو قراءة هذه الكتب للإطلاع على ما فيها **وسنبين معانيها في مجالس أخرى** في برامج أخرى، ونبتدأ هذه الكتب بكتاب: **كشف المغطا للحافظ علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر** رَحِمَهُ ٱللَّهُ.


كشف المغطا
في فضل الموطا

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ ٱلنَّجْمُ ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِن كُلُّ
نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ
يَخْرُجُ مِنۢ بَيْنِ ٱلصُّلْبِ وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُۥ عَلَىٰ رَجْعِهِۦ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ
﴿٩﴾ فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ
ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا
﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾

الحمد لله رب العالمين، والصّلاة و السّلام، على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم اغفر لشيخنا ولوالديه ولمشايخه وللحاضرين وللمسلمين أجمعين.
بسندكم رحمكم الله إلى الإمام الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر الدمشقي رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى أنه قال في كتابه كشف المغطا في فضل الموطا:

[المتن]

أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْخَضِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْمُبَارَكِ الْفَرَّاءِ لَفْظًا، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللهِ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ عَبْدَانَ ، قال: أَنْبَأَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِلَابِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو سَعِيدٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمُهَنْدِسُ، وَ أَبُو الْقَاسِمِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفِ بْنِ سَهْلٍ الْبَزَّازُ يُعْرَفُ بِابْنِ أَبِي غَالِبٍ الْعَدْلِ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ زَبَّانَ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ رُمْحٍ، يَقُولُ: « حَجَجْتُ مَعَ أَبِي وَأَنَا صَبِيٌّ لَمْ أَبْلُغِ الْحُلُمَ، فَنِمْتُ فِي مَسْجِدِ النَّبِيِّ ﷺ فِي الرَّوْضَةِ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ خَرَجَ مِنَ الْقَبْرِ الشَّرِيفِ، وَهُوَ مُتَوَكِّئٌ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقُمْتُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَرَدُّوا عَلَيَّ السَّلَامَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ ؟ فَقَالَ: أُقِيمُ لِمَالِكٍ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ، فَانْتَبَهْتُ وَأَتَيْتُ أَنَا وَأَبِي، فَوَجَدْتُ النَّاسَ مُجْتَمِعِينَ عَلَى مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَقَدْ أَخْرَجَ لَهُمُ الْمُوَطَّأَ، وَكَانَ أَوَّلَ خُرُوجِ الْمُوَطَّإِ ».

....
....
....

وَبِهِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ عَساكِرٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْفَقِيهُ أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمِصِّيصِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزَّاهِدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا[١] أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جعفرِ بْنِ عَلِيٍّ الْمِيمَاسِيُّ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ أَحْمَدَ الزِّيَادِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: ثنَا عَمِّي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَابِرٍ، قَالَ: ثنَا مُحَمَّدٌ الْمُكنَّى بِأَبِي الْحَكَمِ بْنِ أَبِي ذُهْلٍ الْمِصْرِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي السَّرِيِّ الْعَسْقَلَانِيَّ، يَقُولُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي النَّوْمِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَدِّثْنِي بِعِلْمٍ أُحَدِّثُ بِهِ عَنْكَ، فَقَالَ لِي ﷺ: إِنِّي قَدْ أَوْعَزْتُ إِلَى مَالِكٍ بِكَنْزٍ يُفَرِّقُهُ عَلَيْكُمْ، ثُمَّ مَضَى وَتَبِعْتُهُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: حَدِّثْنِي بِعِلْمٍ أُحَدِّثُ بِهِ عَنْكَ، فَقَالَ لِي ﷺ: يَا بْنَ أَبِي السَّرِيِّ، إِنِّي قَدْ أَوْعَزْتُ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ بِكَنْزٍ يُفَرِّقُهُ عَلَيْكُمْ، أَلَا وَهُوَ الْمُوَطَّأُ، أَلَا وَلَيْسَ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ ﷻ وَلَا سُنَّتِي فِي إِجْمَاعِ الْمُسْلِمِينَ حَدِيثٌ أَصَحُّ مِنَ الْمُوَطَّإِ فَاسْمَعْهُ تَنْتَفِعْ بِهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ و «والْعَنْهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا» فَإِنَّا نَجِدُ فِي الشَّوَاذِ كَافًا وَثَلَاثَ سِنَنٍ[٢] مَنْزُولَةٍ، قَالَ: فَقَالَ ﷺ: ﴿وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا﴾ و «وَالْعَنْهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا» ثُمَّ إِنِّي انْتَبَهْتُ.

---

(١) قال: أخبرنا ؛ أنبأنا لا تُختصر، هذا الاختصار اختصار لبعض المتأخرين لأخبرنا.

(٢) سِنَنٌ: سِنَّة كمِنَّة ، وجمعها : سِنن كمِنن، يعني في الرسم في: كَبِيرًا ثلاث سِننٍ.

وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَساكِرَ: وَحَدَّثَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُتَأَخِّرِ عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ التِّنِّيسِيُّ، قَالَ: ثنَا الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَابِرٍ، عَنْ عَمِّهِ، بَإِسْنَادِهِ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي السَّرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى.

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرٍ الْمُسْتَمْلِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَنْزَرُوذِيُّ، قَالَ: أَنْبَأَنَا الْحَاكِمُ أَبُو أَحْمَدَ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْحَافِظُ، قَالَ: ثنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ يُوسُفَ، قَالَ: ثنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بَكْرُ بْنُ سَهْلِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْقُرَشِيُّ الدِّمْيَاطِيُّ بِدِمْيَاط (ح).

قَالَ ابْنُ عَساكِرَ: وَأَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي نَصْرٍ شُجَاعُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ اللَّفْتُوانِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مَسْعُودٍ سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَافِظُ، وَأَبُو الْخَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ررا الإِمَامُ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الذَّكْوَانِيُّ، وَأَبُو عَمْرٍو عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، وَأَبُو الْحَسَنِ سَهْلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغَازِيُّ، وَأَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ جَوْلَةَ الْأَبْهَرِيُّ (ح).

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَ أَخْبَرَنَا أَيْضًا أَبُو مُحَمَّدٍ هِبَةُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ الْمُقْرِئُ، قال: ثنَا سُلَيْمَانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ (ح).

قَالَ ابْنُ عَساكِرَ: و أَخبَرَنا أَبُو القَاسِمِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ الْحَدَّادُ بِأَصْبَهَانَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَبْهَرِيُّ :

قَالُوا: حَدَّثنَا أَبو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ جَعْفَرٍ الْيَزْدِيُّ إِمْلَاءً، قَالَ: ثَنَا أَبُو العَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، قَالَ: ثنَا بَكْرُ بْنُ سَهْلٍ الدِّمْيَاطِيُّ، قَالَ: ثنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، زَادَ الْيَزْدِيُّ وَهُوَ التِّنِيسِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي خَلَفُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ﵀، فَأَتَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ، وَقَالَ زَاهِرٌ: ابْنُ أَبِي كَثِيرٍ وَهُوَ الصَّوابُ، وَقَالُوا: قَارِئُ الْمَدِينَةِ، فَنَاوَلَه رُقْعَةً فَنَظَرَ فِيهَا مَالِكٌ، ثُمَّ جَعَلَهَا تَحْتَ مُصَلَّاهُ، فَلَمَّا قَامَ مِنْ عِنْدِهِ ذَهَبْتُ أَقُومُ، فَقَالَ: اثْبُتْ يَا خَلَفُ، فَنَاوَلَنِي الرُّقْعَةَ، فَإِذَا فِيهَا: « رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي مَنَامِي كَأَنَّهُ يُقَالُ لِي: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَيْتُ الْمَسْجِدَ فَإِذَا نَاحِيَةٌ مِنَ الْقَبْرِ قَدِ انْفَرَجَتْ، وَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ، وَالنَّاسُ يَقُولُونَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْ لَنَا، فَقَالَ لَهُمْ ﷺ: إِنِّي قَدْ كَنَزْتُ تَحْتَ الْمِنْبَرِ كَنْزًا، وَقَدْ أَمَرْتُ مَالِكًا أَنْ يَقْسِمَهُ فِيكُمْ، فَاذْهَبُوا إِلَى مَالِكٍ، فَانْصَرَفَ النَّاسُ وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ لِبَعْضٍ: مَا تَرَوْنَ مَالِكًا فَاعِلًا ؟ زَادَ زَاهِرٌ، وَقَالُوا: يُنَفِّذُ لِمَا أُمِرَ، وَقَالَ زَاهِرٌ: أَمَرَهُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَرَقَّ مَالِكٌ وَبَكَى. ثُمَّ خَرَجْتُ وَتَرَكْتُهُ عَلَى الْحَالِ»، وَقَالَ زَاهِرٌ: تِلْكَ الْحَالِ، وَانْتَهَتْ رِوَايَتُهُ.

....
....
....

وَزَادَ الْيَزْدِيُّ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ: قَالَ أَبُو ضَمْرَةَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ ضَمْرَةَ: قَالَ أَبُو الْمُعَافَى بْنُ أَبِي رَافِعٍ الْمَدِينِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى وَرَضِيَ عَنْهُ:

أَلَا إِنَّ فَقْدَ الْعِلْمِ فِي فَقْدِ مَالِكٍ ... فَلَا زَالَ فِينَا صَالِحَ الْحَالِ مَالِكُ

يُقِيمُ طَرِيقَ الْحَقِّ، وَالْحَقُّ وَاضِحٌ ... وَيَهْدِي كَمَا تَهْدِي النُّجُومُ الشَّوَابِكُ

فَلَوْلَاهُ مَا قَامَتْ حُقُوقٌ كَثِيرَةٌ ... وَلَوْلَاهُ لَانْسَدَّتْ عَلَيْنَا الْمَسَالِكُ

عَشَوْنَا إِلَيْهِ نَبْتَغِي ضَوْءَ رَأْيِهِ ... وَقَدْ لَزِمَ الْغَيَّ[٣] اللَّجُوجُ الْمُمَاحِكُ

فَجَاءَ بِرَأْيٍ مِثْلُهُ يُقْتَدَى بِهِ ... كَنَظْمِ جُمَانٍ زَيَّنَتْهُ السَّبَائِكُ

وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ وَجِيهُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّحَّامِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو حَامِدٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْعَدْلُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَخْلَدِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ الْإِسْفَرَايِينِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مَعْنَ بْنَ عِيسَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، يَقُولُ: «أَرْسَلَ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو جَعْفَرٍ يُرِيدُ الْمُوَطَّأَ، فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَنَظَرَ فِيهِ، وَقَالَ: هَذَا الْحَقُّ، وَأَرَادَ أَنْ يُكْتَبَ وَيُبْعَثَ بِهِ إِلَى الْآفَاقِ فَيَحْمِلَ النَّاسَ عَلَيْهِ».

(٣) الغَيَّ: مفعول به مقدم.

وَبِهِ قَالَ: أَخبرنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي الْأَنصَارِيُّ، قَال: أَخبرنَا أَبو مُحمَّدٍ الْحَسَن بْنُ عَلِيّ الْجَوْهَرِيُّ، قَال: أَخبَرَنَا أَبُو عمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعبَّاسِ بْنُ حَيُّويْهِ، قَال: أَخبَرَنا سُلَيْمَانُ بْنُ إِسْحَاق بْنِ إِبْرَاهِيم بْنِ الْخلِيلِ، قَال: ثَنَا الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسامَة،قَال: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَال: أَخْبَرَنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ، قَال: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنسٍ رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى، يَقُولُ: « لَمَّا حَجَّ أَبُو جَعفَرٍ الْمَنْصُورُ دعَانِي، فَدَخلْتُ عَلَيْهِ، فَحَادَثَنِي وَسَأَلَنِي فأَجَبْتُهُ، فَقَال: إِنِّي عَزَمْتُ أَنْ آمُرَ بِكُتُبِك هَذِهِ الَّتِي وَضَعْتَهَا يَعْنِي الْمُوَطَّأَ، فَتُنْسَخ مِنْه نُسَخًا، ثُمَّ أَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مِصرٍ مِن أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِنُسْخَةٍ، وآمُرُهُمْ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا لَا يَتَعَدَّوْنَهُ إِلَى غَيْرِه، وَيَدَعُوا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ الْمُحْدَثِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ أَصْلَ الْعِلْمِ رِوَايَةَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَعِلْمَهُمْ، قَالَ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا تَفْعَلْ هَذَا، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ أَقَاوِيلَ، وَسَمِعُوا أَحَادِيثَ، وَرَوَوْا رِوَايَاتٍ، وَأَخَذَ كُلُّ قَوْمٍ مِنْهُمْ بِمَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ، وَعَمِلُوا بِهِ، وَدَانُوا بِهِ مِنَ اخْتِلَافِ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنَّ رَدَّهُمْ عَمَّا اعْتَقَدُوهُ تَشْدِيدٌ، فَدَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَمَا اخْتَارَ أَهْلُ كُلِّ بَلَدٍ مِنْهُم لِأَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ: لَعَمْرِي لَوْ طَاوَعْتَنِي عَلَى ذَلِكَ لَأَمَرْتُ بِهِ ».

وَبِالسَّنَدِ إِلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيّ بْنِ عَسَاكِرَ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيل بْنِ الْحُسَيْنِ النَّيْسَابُورِيُّ، قَال: أَخبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَيْهَقِيُّ الْخُسْرُوجَرْدِيُّ، قَال: ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَال: ثنَا أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَنْبَرِيُّ، قَال: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْعَنَزِيُّ، قَال: حَدَّثَنِي

....
....
....

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عِمْرَانَ بْنِ مِقْلَاصٍ، وَأَبُو الطَّاهِرِ أَحْمَدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَا: ثَنَا خَالِدُ بْنُ نِزَارٍ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللهُ تعَالَى ، يَقُولُ: « دَعَانِي أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لِي: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى الْآفَاقِ، فَأَحْمِلُهُمْ عَلَى كِتَابِ الْمُوَطَّإِ، حَتَّى لَا يَبْقَى أَحَدٌ يُخَالِفُكَ فِيهِ، قَالَ مَالِكٌ: فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَفَرَّقُوا فِي الْبُلْدَانِ وَاتَّبَعَهُمُ النَّاسُ فَرَأَى كُلُّ فَرِيقٍ أَنْ قَدِ اتَّبَعَ مَتْبَعًا ».

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو النَّجْمِ بَدْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشِّيحِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْخَطِيبُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ الْفَضْلِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا دَعْلَجٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، قَالَ: سَأَلْتُ مُجَاهِدَ بْنَ مُوسَى، عَنْ سَعِيدِ بْنِ دَاوُدَ الزَّنْبَرِيِّ، قَالَ: سَأَلْتُ عَنْهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ نَافِعٍ الصَّائِغَ، فَقُلْتُ: « يَا أَبَا مُحَمَّدٍ، زَعَمَ أَنَّ الْمَهْدِيَّ أَمَرَ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ حِينَ أَخْرَجَ الْمُوَطَّأَ يُصَيِّرُ فِي صُنْدُوقٍ، حَتَّى إِذَا كَانَ أَيَّامَ الْمَوْسِمِ حَمَلَ النَّاسَ عَلَيْهِ، فَأُرْسِلَ إِلَى الْعِرَاقِ، فَقِيلَ لِمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ: أُنْظُرْ فَإِنَّ أَهْلَ الْعِرَاقِ سَيَجْتَمِعُونَ فَإِنْ كَانَ فِيهِ شَيْءٌ فَأَصْلِحْهُ، فَقَرَأَهُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَنْفُسٍ أَنَا فِيهِمْ». فَقَالَ: « كَذَبَ سَعِيدٌ، أَنَا وَاللَّهِ أُجَالِسُ مَالِكًا مُنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً، أَوْ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، وَرُبَّمَا هَجَّرْتُ، مَا رَأَيْتُهُ قَرَأَهُ عَلَى إِنْسَانٍ قَطُّ». إِنَّمَا أَنْكَرَ ابْنُ نَافِعٍ، قَوْلَهُ: أَنَّهُ سَمِعَهُ مِنْ لَفْظِهِ، فَأَمَّا حَمْلُهُ الْمُوَطَّإِ إِلَى الْعِرَاقِ فَلَمْ يَتَعَرَّضْ لَهُ.

وَبِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ بِنَيْسَابُورَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُكْرَمٍ الْقَاضِي، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْفَضْلِ الْعَبَّاسُ بْنُ عِيسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُقَيْلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُصْعَبٍ الزُّهْرِيَّ، يَقُولُ: «قَالَ هَارُونُ لِمَالِكٍ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَ مِنْكَ الْمُوَطَّأَ، قَالَ: فَقَالَ مَالِكٌ: نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَالَ: فَقَالَ لِمَالِكٍ: مَتَى ؟ قَالَ مَالِكٌ: غَدًا، قَالَ: فَجَلَسَ هَارُونُ يَنْتَظِرُهُ، وَجَلَسَ مَالِكٌ فِي بَيْتِهِ يَنْتَظِرُهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَيْهِ أَرْسَلَ إِلَيْهِ هَارُونُ فَدَعَاهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُكَ مُنْذُ الْيَوْمَ، فَقَالَ مَالِكٌ: وَأَنَا أَيْضًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ أَزَلْ أَنْتَظِرُكَ مُنْذُ الْيَوْمَ، إِنَّ الْعِلْمَ يُؤْتَى وَلَا يَأْتِي، وَإِنَّ ابْنَ عَمِّكَ هُوَ الَّذِي جَاءَ بِالْعِلْمِ ﷺ فَإِنْ رَفَعْتُمُوهُ ارْتَفَعَ، وَإِنْ وَضَعْتُمُوهُ اتَّضَعَ».

....

....

....

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنا أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَالِكِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَقِيهُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو يَعْلَى عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الْقَرِيبِ الْحَرَّانِيُّ الْمُقْرِئُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مَرْوَانَ الْمَالِكِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَصْرٍ النَّهَاوَنْدِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَتِيقُ بْنُ يَعْقُوبَ الزُّبَيْرِيُّ، قَالَ: «قَدِمَ هَارُونُ الرَّشِيدُ الْمَدِينَةَ، وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى عِنْدَهُ الْمُوَطَّأُ يَقْرَأُهُ عَلَى النَّاسِ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْبَرْمَكِيَّ، فَقَالَ: أَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: يَحْمِلُ إِلَيَّ الْكِتَابَ فَيَقْرَأُهُ عَلَيَّ، فَأَتَاهُ الْبَرْمَكِيُّ، فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ: أَقْرِئْهُ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: إِنَّ الْعِلْمَ يُزَارُ وَلَا يَزُورُ، وَإِنَّ الْعِلْمَ يُؤْتَى وَلَا يَأْتِي. فَأَتَاهُ الْبَرْمَكِيُّ فَأَخْبَرَهُ وَكَانَ عِنْدَهُ أَبُو يُوسُفَ الْقَاضِي، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، يَبْلُغُ أَهْلَ الْعِرَاقِ أَنَّكَ وَجَّهْتَ إِلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ فِي أَمْرٍ فَخَالَفَكَ اعْزِمْ عَلَيْهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ، إِذْ دَخَلَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ فَسَلَّمَ وَجَلَسَ، فَقَالَ: يَا بْنَ أَبِي عَامِرٍ، أَبْعَثُ إِلَيْكَ فَتُخَالِفُنِي؟! فَقَالَ مَالِكٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، أَخْبَرَنِي الزُّهْرِيُّ، وَذَكَرَهُ عَنْ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ أَكْتُبُ الْوَحْيَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَنَزَلَتْ: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النساء:٩٥] ، قَالَ: وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ ضَرِيرٌ وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي فَضْلِ الْجِهَادِ مَا قَدْ عَلِمْتَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا أَدْرِي ، وَقَلَمِي رَطْبٌ مَا جَفَّ حَتَّى وَقَعَ فَخِذُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى فَخِذِي، ثُمَّ أُغْمِيَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ جَلَسَ ﷺ فَقَالَ: يَا زَيْدُ اكْتُبْ: ﴿غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ﴾ [النساء:٩٥] ،

....
....
....

وَيَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَرْفٌ وَاحِدٌ بُعِثَ فِيهِ جِبْرِيلُ، وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ مَسِيرَةِ خَمْسِينَ أَلْفَ عَامٍ، أَلَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أُعِزَّهُ وَأُجِلَّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى رَفَعَكَ وَجَعَلَكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ بِعِلْمِكَ، فَلَا تَكُنْ أَنْتَ أَوَّلَ مَنْ يَضَعُ عِزَّ الْعِلْمِ فَيَضَعُ اللَّهُ عِزَّكَ. قَالَ: فَقَامَ الرَّشِيدُ فَمَشَى مَعَ مَالِكٍ إِلَى مَنْزِلِهِ يَسْمَعُ مِنْهُ الْمُوَطَّأَ، وَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الْمِنَصَّةِ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَهُ عَلَى مَالِكٍ، قَالَ: تَقْرَأُهُ عَلَيَّ ؟ قَالَ مَالِكٌ: مَا قَرَأْتُهُ عَلَى أَحَدٍ مُنْذُ زَمَانٍ، قَالَ: فَتُخْرِجُ النَّاسَ عَنِّي حَتَّى أَقْرَأَهُ أَنَا عَلَيْكَ، فَقَالَ مَالِكٌ: إِنَّ الْعِلْمَ إِذَا مُنِعَ مِنَ الْعَامَّةِ لِأَجْلِ الْخَاصَّةِ لَمْ يَنْفَعِ اللَّهُ بِهِ الْخَاصَّةَ، فَأَمَرَ لَهُ مَعْنَ بْنَ عِيسَى الْقَزَّازَ لِيَقْرَأَهُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا بَدَأَ بِالْقِرَاءَةِ لِيَقْرَأَهُ، قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَدْرَكْتُ أَهْلَ الْعِلْمِ بِبَلَدِنَا، وَإِنَّهُمْ لَيُحِبُّونَ التَّوَاضُعَ لِلْعِلْمِ، فَنَزَلَ هَارُونُ عَنِ الْمِنَصَّةِ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْهِ».

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْمَعَالِي مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْفَارِسِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْحَافِظُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الطَّيِّبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ الْمُنَادِي، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ حَبِيبٍ الْعَبْدِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «كُنَّا نَأْتِي مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ، فَنَجْلِسُ فِي دِهْلِيزٍ لَهُ وَعَلَيْهِ مِصْرَاعَانِ، فَتَجِيءُ بَنُو هَاشِمٍ فَتَجْلِسُ، وَتَجِيءُ قُرَيْشٌ فَتَجْلِسُ عَلَى مَنَازِلِهَا، ثُمَّ نَجِيءُ نَحْنُ فَنَجْلِسُ، وَتَخْرُجُ جَارِيَةٌ لَهُ بِالْمَرَاوِحِ فَيَأْخُذُ النَّاسُ فَيَتَرَوَّحُونَ، فَيَقُولُ: الشَّيْخُ بِالْمِصْرَاعِ فَيَفْتَحُهُ فَيَخْرُجُ فَيَنْظُرُ إِلَى قُرَيْشٍ كَأَنَّمَا عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ

....
....
....

إِذَا نَظَرُوا إِلَيْهِ إِجْلَالًا». قَالَ: وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ:

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً ... وَالسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الْأَذْقَانِ
أَدَبُ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التُّقَى ... فَهُوَ الْأَمِيرُ، وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

وَبِهِ قَالَ: أَخبَرنا أَبو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْكَرِيمِ بْنُ حَمْزَةَ بْنِ الْخَضِرِ السُّلَمِيُّ بِدِمَشْقَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ الخَطِيبُ، قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو حَازِمٍ عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ العَبْدَوِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمدَ بْنَ حَمْدَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ، يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ، قَالَ: «كَانَ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا عُرِضَ عَلَيْهِ الْمُوَطَّأُ تَهَيَّأَ وَلَبِسَ ثِيَابَهُ وَتَاجَهُ وَ سَاجَهُ وَعِمَامَتَهُ، ثُمَّ أَطْرَقَ فَلَا يَتَنَخَّمُ، وَلَا يَبْزُقُ، وَلَا يَعْبَثُ بِشَيْءٍ فِي لِحْيَتِهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ إِعْظَامًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وَبِهِ قَالَ: أَنْبَأَنِي أَبُو الْقَاسِمِ النَّسِيبُ، وَجَمَاعَةٌ، عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَوْهَرِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ الخَزَّازُ، قَالَ: ثَنَا عُثْمَانُ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ اللَّبَّانِ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبو بَكْرٍ الْأَعْيَنُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو سَلَمَةَ يَعْنِي الْخُزَاعِيَّ، قَالَ: «كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ يُحَدِّثُ، تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، وَلَبِسَ أَحْسَنَ ثِيَابِهِ، وَلَبِسَ قُلُنْسُوَتَهُ، وَمَشَّطَ لِحْيَتَهُ. فَقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: " أُوَقِّرُ بِهِ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ».

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَاهَا عَالِيًا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ أَحْمَدَ الْفَرَاوِيُّ، وَأَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ، وَأَبُو الْقَاسِمِ زَاهِرُ بْنُ طَاهِرِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّحَّامِيُّ بِنَيْسَابُورَ، قَالُوا: أَخْبَرَنَا أَبُو عُثْمَانَ سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْبُحَيْرِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ، وَقَالَ الشَّحَّامِيُّ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَمْرُو بْنُ حَمْدَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبَلَةَ الْهَرَوِيَّ، قَالَ: قَالَ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُكَيْرٍ: «كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِذَا عُرِضَ عَلَيْهِ الْمُوَطَّأُ تَهَيَّأَ وَلَبِسَ عِمَامَتَهُ، ثُمَّ أَطْرَقَ وَلَا يَتَنَخَّمُ، وَلَا يَعْبَثُ بِشَيْءٍ مِنْ لِحْيَتِهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنَ الْقِرَاءَةِ، إِعْظَامًا لِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ»(٤).

---

(٤) متىٰ توفي الإمام مالك؟ سنة ١٧٩، ونحن اليوم سنة ١٤٣٣، يعني فوق ١٢٠٠ سنة، وعلمه باقٍ، وكتابه باقٍ، لماذا؟ لأن هذه حاله مع حديث النبي ﷺ من الإعظام والإجلال، فعظَّم النبي ﷺ، فعظم الله علمه، وكم من إنسان استخف بالعلم فسقطت هيبته، وذهبت علومه، فإن المصنفين كثير، ولكن الذي يرضاه الله ﷻ منهم قليل، كما قيل للإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ: قد صنف الناس الموطئات، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: ما كان لله بقي، فبقي كتابه رَحِمَهُ اللَّهُ تعالىٰ.

....
....
....

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرنَا أَبُو نَصرٍ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْكَبْرِيتِيُّ الْوَزَّانُ بِأَصْبهَانَ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْفَضلِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْبَاطرْقَانِيُّ إِمْلَاءً، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبدِ الرَّحمَنِ الْمُعَدِّلُ، قَالَ: أَخْبَرنَا أَبُو عَمْرٍو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ، قَالَ: قَالَ أَبُو نُعَيمٍ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَدِيٍّ، قَالَ: قَالَ أَبُو طَالِبٍ الْهَرَوِيُّ، قَالَ: قَالَ أَبُو خُلَيْدٍ عُتْبَةُ بْنُ حَمَّادٍ: «عَرَضْتُ عَلَى مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى الْمُوَطَّأَ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، فَقَالَ لِي مَالِكٌ يَا أَبَا خُلَيْدٍ: عِلْمٌ جَمَعَهُ شَيْخٌ فِي سِتِّينَ سَنَةً، أَخَذْتُمُوهُ فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، لَا وَاللَّهِ لَا يَنْفَعُكُمُ اللَّهُ بِهِ أَبَدًا»(٥).

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرنَا أَبُو الْأَعَزِّ قَرَاتِكِينُ بْنُ الْأَسْعَدِ بْنِ الْمَذْكُورِ الْأَزَجِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: أَخْبَرنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ الْجَوْهَرِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ مَرْدَكَ الْبَرْدَعِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ الرَّازِيُّ، قَالَ: ثَنَا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى الْمِصْرِيُّ، قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا فِي الْأَرْضِ كِتَابٌ مِنَ الْعِلْمِ أَكْثَرُ صَوَابًا مِنْ مُوَطَّإِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ».

---

(٥) مثل هذه الجملة لا يراد بها الجزم، وإنما يراد بها: الإنباه إلىٰ إعظام هذا العلم ودوام الاشتغال به، وأن مثل هذه المدة لا تفي بإدراك مقاصد هذا الكلام، بل لابد أن ينفق الإنسان مدة أكبر في إدراك مقاصد هذا الكلام لينتفع به، وهذا نظير قول أبي عبد الله الشافعي في رجل من أصحابه: أتريد أن تجمع بين الفقه والحديث؟! هيهات. لا يريد أن ذلك مما يمتنع، وإنما يريد الإعلام بأن هذا مما يشق فيحتاج إلىٰ قوة عظيمة وإقبال تام علىٰ العلم، حتىٰ يجمع الإنسان بين العلوم العظيمة كالحديث والفقه.

وَبِهِ قَالَ: أَخبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ السُّلَمِيُّ الْمَوَازِينِيُّ قِرَاءَةً عَلَيْهِ بِدِمَشْق، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامَةَ بْنِ جَعْفَرٍ الْقُضَاعِيُّ فِي كِتَابِهِ إِلَيْنَا مِنْ مِصْرَ، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ شَاكِرٍ الْقَطَّانِ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ زَكَرِيَّا الْقُضَاعِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ: «يَا أَبَا مُوسَى، مَا عَلَى الْأَرْضِ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَصَحُّ مِنْ كِتَابِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، وَإِذَا ذُكِرَ أَهْلُ الْأَثَرِ فَمَالِكٌ النَّجْمُ، وَإِذَا جَاءَكَ الْحَدِيثُ مِنْ نَاحِيَةِ الْكُوفِيِّينَ فَلَمْ تَجِدْ لَهُ أَصْلًا عِنْدَ الْمَدَنِيِّينَ فَاضْرِبْ بِهِ عَرْضَ الْحَائِطِ وَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِ».

وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَقَرَأْتُ عَلَى الْمَوَازِينِيِّ، عَنِ الْقُضَاعِيِّ، قَالَ: وَقَرَأْتُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَطَّانِ، قَالَ: ثَنَا عَتِيقُ بْنُ مُوسَى بْنِ هَارُونَ الْمَالِكِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْجِيزِيُّ، قَالَ: ثَنَا يَحْيَى بْنُ عُثْمَانَ السَّهْمِيُّ، قَالَ: ثَنَا هَارُونُ بْنُ مُحَمَّدٍ السَّعْدِيُّ أَنَّهُ سَمِعَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «مَا كِتَابٌ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْفَعُ مِنْ مُوَطَّإِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ».

....
....
....

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتحِ نَصرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَقِيه، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْفَتْحِ نَصرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الزَّاهِدُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ جعْفَرَ بْنِ عَلِيٍّ الْمِيماسِيُّ، قَالَ: أَخبَرِنِي أَبُو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَّانٍ الْعَسْقَلاَنِيُّ الْمَعْرُوف بِالْخَوَّاصِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ الْجَابِرِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ الرَّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَان، يَقُولُ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: «مَا وُضِعَ عَلَى الْأَرْضِ كِتَابٌ هُوَ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ مِنْ كِتَابِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ» -يَعْنِي الْمُوَطَّأَ- وَقَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ هُوَ النَّجْمُ».

وَبِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْفَضْلِ التَّيْمِيُّ بِأَصْبَهَانَ إِمْلاَءً، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْكِنْدَلاَنِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ (ح).

وَأَنْبَأَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَدَّادُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْجُوزَجَانِيُّ (ح).

وَأَنْبَأَنَا أَبُو سَعْدٍ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمُطَرِّزُ، وَأَبُو الْفَضْلِ جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ، وَسَعِيدُ بْنُ أَبِي الرَّجَاءِ.

قَالُوا: أَخْبَرَنَا مَنْصُورُ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَأَحْمَدُ بْنُ مَحْمُودٍ، قَالاَ: أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ زَبَّانَ بْنِ حَبِيبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «مَا بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَكْثَرُ صَوَابًا مِنْ مُوَطَّإِ مَالِكٍ».

....

....

....

وَبِهِ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ إِمْلَاءً، قَالَ: ثَنَا الْكَنْدَلَانِيُّ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثَنَا أَبُو بَكْرٍ الْمُقْرِئُ، قَالَ: سَمِعْتُ يُوسُفَ بْنَ عَبْدِ الْأَحَدِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «مَا نَظَرْتُ فِي مُوَطَّإِ مَالِكٍ إِلَّا ازْدَدْتُ مِنْهُ فَهْمًا وَعِلْمًا».

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْبَرَكَاتِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيٍّ الْمُقْرِئُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمْكَانَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْعَبَّاسِ الْفَضْلُ بْنُ الْفَضْلِ الْكِنْدِيُّ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَامِعٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُثْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، قَالَ: سَمِعْتُ هَارُونَ بْنَ سَعِيدٍ الْأَيْلِيَّ، يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «مَا كِتَابٌ بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُ مِنْ كِتَابِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ وَرَضِيَ عَنْهُ».

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْخَضِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدَانَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحَزَوَّرِ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ السِّمْسَارِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى الْبَلْخِيُّ يَعْنِي زَكَرِيَّا بْنَ أَحْمَدَ، قَالَ: ثَنَا الْبُوشَنْجِيُّ يَعْنِي مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا، قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: «مَا أَعْلَمُ كِتَابًا بَعْدَ كِتَابِ اللَّهِ أَوْلَى مِنْ كِتَابِ الْمُوَطَّإِ».

....
....
....

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْمَوَازِينِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ سَلامَةَ الْقُضَاعِيُّ فِي كِتَابِهِ إِلَيْنَا، قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَطَّانِ، قَالَ: ثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ خَلَفِ بْنِ سَهْلٍ الْبَزَّازُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْقَاضِي، قَالَ: سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ عَبْدِ الْأَعْلَى، يَقُولُ: قَالَ لِي الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَذَكَرَ الْمُوَطَّأَ وَمَا فِيهِ مِنَ الْحَدِيثِ، فَقَالَ: «مَا عَلِمْنَا أَنَّ أَحَدًا مِنَ الْمُتَقَدِّمِينَ أَلَّفَ كِتَابًا أَحْسَنَ مِنْ مُوَطَّإِ مَالِكٍ، وَمَا ذُكِرَ فِيهِ مِنَ الْأَخْبَارِ عَنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْمَشْهُورِينَ، وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ مَرْغُوبًا عَنْهُ فِي الرِّوَايَةِ كَمَا ذَكَرَ غَيْرُهُ فِي كُتُبِهِ، وَمَا عَلِمْتُ ذَكَرَ حَدِيثًا فِيهِ ذِكْرُ أَحَدٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا مَا فِي حَدِيثِ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: «لَيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنْ حَوْضِي». وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي مَنْ سَمِعَ مَالِكًا ذَكَرَ هَذَا الْحَدِيثَ، وَأَنَّهُ قَالَ: وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُخْرِجْهُ فِي الْمُوَطَّإِ».

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْفَتْحِ نَصْرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرَ الْمِيمَاسِيُّ، قَالَ: وَأَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَسَّانٍ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ الْحَسَنُ بْنُ رَشِيقٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْقَاسِمِ نَصْرُ بْنُ الْفَتْحِ الْمَرْوَزِيُّ، قَالَ: قَالَ أَبُو الزِّنْبَاعِ سَمِعْتُ أَبَا مُحَمَّدٍ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ عِيسَى اللَّخْمِيَّ، يَقُولُ: قَالَ لَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ: « مَا قَرَأْتُ كِتَابَ الْجَامِعِ مِنْ مُوَطَّإِ مَالِكٍ قَطُّ، إِلَّا أَتَانِي آتٍ فِي مَنَامِي، فَقَالَ لِي: هَذَا كَلَامُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَقًّا».

....
....
....

وَبِهِ قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْمُظَفَّرِ عَبْدُ الْمُنْعِمِ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ هَوَازِنَ الْقُشَيْرِيُّ بِنَيْسَابُورَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ، قَالَ: ثَنَا دَعْلَجُ بْنُ أَحْمَدَ السِّجْزِيُّ بِبَغْدَادَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْأَبَّارُ، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَمَّارٍ، قَالَ: سَأَلْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْ كِتَابِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، فَقَالَ: «مَا أَحْسَنَهُ لِمَنْ تَدَيَّنَ بِهِ».

وَبِالْإِسْنَادِ إِلَى ابْنِ عَسَاكِرَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَحْمَدَ السَّمَرْقَنْدِيُّ، قَالَ: ثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْعَدَةَ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمْزَةُ بْنُ يُوسُفَ السَّهْمِيُّ الْجُرْجَانِيُّ (ح).

قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: وَأَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْبَيْهَقِيُّ بِنَيْسَابُورَ، قَالَ: أَنْبَأَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْهَقِيُّ، قَالَ أَخْبَرَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْمَالِينِيُّ.

قَالَا: ثَنَا أَبُو أَحْمَدَ بْنُ عَدِيٍّ الْحَافِظُ، قَالَ: ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ الْقَزْوِينِيُّ، قَالَ: ثَنَا صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: «سَمِعْتُ الْمُوَطَّأَ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِأَنِّي رَأَيْتُهُ فِيهِ ثَبْتًا، وَقَدْ سَمِعْتُهُ مِنْ جَمَاعَةٍ قَبْلَهُ».

....

....

....

وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: قَرَأْتُ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ حَمْزَةَ بْنِ الْخَضِرِ السُّلَمِيِّ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ الْخَطِيبِ الْحَافِظِ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَمَوَيْهِ بْنِ أَبْرَكَ الْهَمْدَانِيُّ بِقِرَاءَتِي عَلَيْهِ بِهَا، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى الشِّيرَازِيُّ، قَالَ: أَنْشَدَنَا أَبُو الْحُسَيْنِ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الْقَزْوِينِيُّ الْأَدِيبُ بِالرَّيِّ لِنَفْسِهِ:

إِذَا شِئْتَ أَنْ تَعْرِفَ الْوَاضِحَاتِ ... مِنَ الْعِلْمِ فَاقْرَأْ كِتَابَ الْمُوَطَّا
تَجِدْ حِينَ تَحْوِيهِ فَرْضَ الْإِلَهِ ... وَسُنَّةَ أَحْمَدَ خَطًّا وَنَقْطَا
وَدَعْ مَا تَكَلَّفَهُ الْجَاهِلُونَ ... بِلَفْظٍ مُعَمًّى وَمَعْنًى مُغَطَّى
وَدُونَكَ عِلْمًا يُضِيءُ الْفُؤَادَ ... لَفْظًا وَمَعْنًى وَشَرْحًا وَبَسْطَا

وَبِهِ قَالَ ابْنُ عَسَاكِرَ: أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ أَبُو بَكْرٍ يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّلَمَاسِيُّ(٦) الْوَاعِظُ قَدِمَ عَلَيْنَا دِمَشْقَ، قَالَ: أَنْشَدَنِي وَالِدِي الشَّيْخُ أَبُو طَاهِرٍ، قَالَ: أَنْشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُمَيْدِيُّ الْأَنْدَلُسِيُّ ، قَالَ يَحْيَى: وَلِي مِنْهُ إِجَازَةٌ لِنَفْسِهِ:

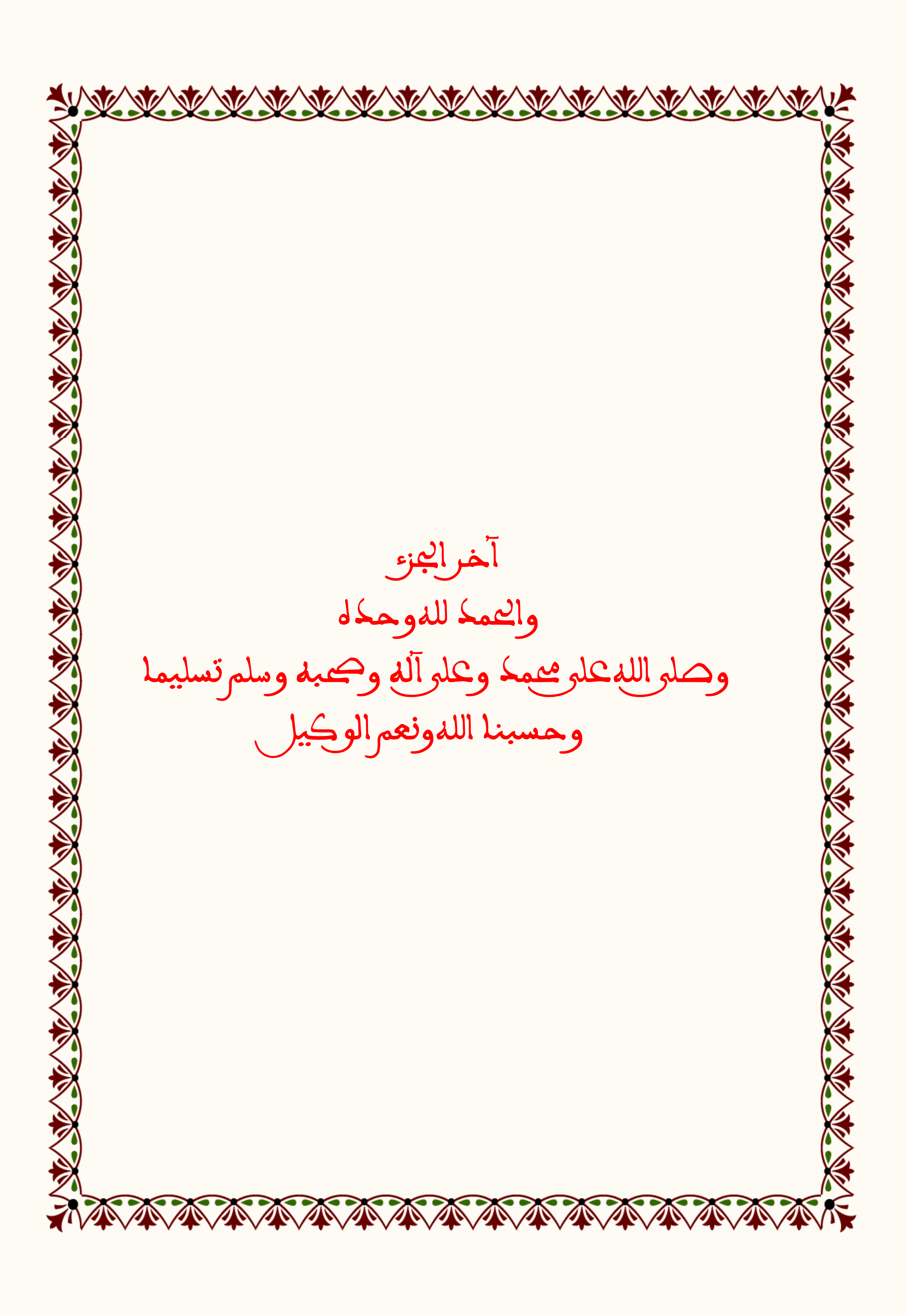
إِذَا قِيلَ مَنْ نَجْمُ الْحَدِيثِ وَأَهْلِهِ ... أَشَارَ ذَوُو الْأَلْبَابِ يَعْنُونَ مَالِكَا
إِلَيْهِ تَنَاهَى عِلْمُ دِينِ مُحَمَّدٍ ... فَوَطَّأَ فِيهِ لِلرُّوَاةِ الْمَسَالِكَا
وَنَظَّمَ بِالتَّصْنِيفِ أَشْتَاتَ نَشْرِهِ ... وَأَوْضَحَ مَا قَدْ كَانَ لَوْلَاهُ حَالِكَا
وَوَقَّتَ دُرُوسَ الْعِلْمِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا ... تَقَدَّمَ فِي تِلْكَ الْمَسَالِكِ سَالِكَا
وَقَدْ جَاءَ فِي الْآثَارِ مِنْ ذَاكَ شَاهِدٌ ... عَلَى أَنَّهُ فِي الْعِلْمِ خُصَّ بِذَلِكَا
فَمَنْ كَانَ ذَا طَعْنٍ عَلَى عِلْمِ مَالِكٍ ... وَلَمْ يَقْتَبِسْ مِنْ نُورِهِ كَانَ هَالِكَا

---

(٦) لعلها السِّجِلْمَاسِي، سقط منها الجيم قبل اللام، فاكتبوها: لعلها السجلماسي وراجعوه. قال المُفَرِّغُ -عفا الله عنه-: هي السَّلَمَاسِيُّ، قال السمعاني في الأنساب: «هذه النسبة إلى سَلَمَاس، وهي من بلاد أذربيجان» (٧/ ١٧٢).

وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْوَرْجِينِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تعالى:

لَقَدْ بَانَ لِلنَّاسِ الْهُدَىٰ غَيْرَ أَنَّهُمْ … غَدَوْا بِجِلَابِيبِ الْهَوَىٰ قَدْ تَجَلْبَبُوا
فَلَوْ أُحْدِثَتْ فِي بَلْدَةِ الصِّينِ بِدْعَةٌ … رَأَيْتَ إِلَيْهَا السُّفْنَ فِي الْبَحْرِ تُرْكَبُ
فَمَنْ رَامَ أَنْ يَنْجُو بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ … فَلَا يَعْدُ مَا تَحْوِي مِنَ الْعِلْمِ يَثْرِبُ
أَأَتْرُكُ دَارًا كَانَ بَيْنَ بُيُوتِهَا … يَرُوحُ وَيَغْدُو جِبْرَئِيلُ الْمُقَرَّبُ
وَكَانَ رَسُولُ اللهِ فِيهَا وَبَعْدَهُ … بِسُنَّتِهِ أَصْحَابُهُ قَدْ تَأَدَّبُوا
وَفُرِّقَ سُبْلُ الْعِلْمِ فِي تَابِعِيهِمُ … فَكُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ لَهُ فِيهِ مَذْهَبُ
فَخَلَّصَهُ بِالسَّبْكِ لِلنَّاسِ مَالِكٌ … وَمِنْهُ صَحِيحٌ فِي الْمِجَسِّ وَأَجْرَبُ
فَأَبْرَىٰ بِتَصْحِيحِ الرِّوَايَةِ دَاءَهُ … وَتَصْحِيحُهَا فِيهِ دَوَاءٌ مُجَرَّبُ
وَلَمْ يُؤْتَ هَذَا الْعِلْمُ إِلَّا مِنَ اهْلِهِ … وَفِي قِلَّةِ التَّمْيِيزِ بِالْعِلْمِ مَعْطَبُ
فَبَادِرْ مُوَطَّأَ مَالِكٍ قَبْلَ فَوْتِهِ … فَمَا بَعْدَهُ إِنْ فَاتَ لِلْعِلْمِ مَطْلَبُ
وَدَعْ لِلْمُوَطَّا كُلَّ عِلْمٍ تُرِيدُهُ … فَإِنَّ الْمُوَطَّأَ الشَّمْسُ وَالْعِلْمُ كَوْكَبُ
هُوَ الْحَقُّ عِنْدَ اللهِ بَعْدَ كِتَابِهِ … وَفِيهِ لِسَانُ الصِّدْقِ بِالْحَقِّ مُعْرِبُ
لَقَدْ أَعْرَبَتْ آثَارُهُ بِبَيَانِهَا فَمَا … إِنْ لَهَا فِي الْعَالِمِينَ مُكَذِّبُ
وَمِمَّا بِهِ أَهْلُ الْحِجَازِ تَفَاخَرُوا … بِأَنَّ الْمُوَطَّأَ بِالْعِرَاقِ مُحَبَّبُ
وَكُلُّ كِتَابٍ بِالْعِرَاقِ مُؤَلَّفٌ … تَرَاهُ بِآثَارِ الْمُوَطَّا يُعَصَّبُ
وَمَنْ لَمْ تَكُنْ كُتْبُ الْمُوَطَّا بِبَيْتِهِ … فَذَاكَ مِنَ التَّوْفِيقِ بَيْتٌ مُخَرَّبُ
وَلَوْ بِالْمُوَطَّإِ يَعْمَلُ النَّاسُ كُلُّهُمْ … لَأَمْسَوْا وَمَا مِنْهُمْ عَلَىٰ الْأَرْضِ مُذْنِبُ
جَزَىٰ اللهُ عَنَّا فِي مُوَطَّاهُ مَالِكًا … بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَىٰ اللَّبِيبُ الْمُهَذَّبُ
فَقَدْ أَحْسَنَ التَّحْصِيلَ فِي كُلِّ مَا رَوَىٰ … كَذَلِكَ مَنْ يَخْشَىٰ الْإِلَهَ وَيَرْهَبُ
لَقَدْ رَفَعَ الرَّحْمَنُ فِي الْعِلْمِ قَدْرَهُ … غُلَامًا وَكَهْلًا ثُمَّ إِذْ هُوَ أَشْيَبُ
أَتَعْجَبُ مِنْهُ إِذْ عَلَا فِي حَيَاتِهِ … تَعَالِيهِ مِنْ بَعْدِ الْمَنِيَّةِ أَعْجَبُ
لَقَدْ فَاقَ أَهْلَ الْعِلْمِ شَرْقًا وَمَغْرِبًا … فَأَضْحَتْ بِهِ الْأَمْثَالُ فِي النَّاسِ تُضْرَبُ
وَمَا فَاقَهُمْ إِلَّا بِتَقْوَىٰ وَخَشْيَةٍ … وَإِذْ كَانَ يَرْضَىٰ فِي الْإِلَهِ وَيَغْضَبُ
فَلَا زَالَ يَسْقِي قَبْرَهُ كُلُّ عَارِضٍ … بِمُنْعَبِقٍ ظَلَّتْ عَزَالِيهِ تُسْكَبُ
وَيَسْقِي قُبُورًا حَوْلَهُ دُونَ سَقْيِهِ … فَيُصْبِحُ فِيمَا بَيْنَهَا وَهْوَ مُعْشِبُ
وَمَا بِي بُخْلٌ أَنْ تُسَقَّىٰ كَسَقْيِهِ … وَلَكِنَّ حَقَّ الْعِلْمِ أَوْلَىٰ وَأَوْجَبُ



آخر الجزء
والحمد لله وحده
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما
وحسبنا الله ونعم الوكيل